

## أصغر أوركسترا.. لها صوت متميز ولون مختلف

## الغيتار.. إرث فرعوني أطرب العالم

تمنح الموسيقى زخارف جمالية ويرتقي بالألحان إلى مستويات متميزة

على الغيتار الكلاسيكي لرخص سعره وعدم الاحتياج لمكبر صوت لسامع العزف كما أن أوتارها أقوى من الغيتار الكهربائي سهل الحمل يستخدم لعزف الموسيقى الإسبانية والشعبية والروك في العديد من الأماكن التي لم يزل لديها طرز الموسيقى الفولكلورية كالمكسيك وإسبانيا والمصاحبة الأغاني التي يتم تبادلها بين المجتمعات وتنتشر موسيقاه بجنوب الولايات المتحدة بشكل كبير ورغم أن صوته ضعيف ينتزع منه الموسيقيون بعض الصرخات العاطفية لأنه أساساً آلة الإحياءات والأصوات الناعمة وللغيتار روح عاطفية نقية لا يكتشفها إلا عاشقوها ولغزط هذونها يصعب توظيفها أوركسترياً لكن منذ عام ١٨٠٠م أبدع عليها البعض موسيقى كلاسيكية مثل باخ الذي طورها وفرناندوسور الذي كتب لها أجزاء خاصة فتكثرت موسيقاها مع الموسيقى الكلاسيكية وفي عام ١٩٤٠م كتب جوهان رودريجو بعض المؤلفات الأوركستريالية التي لم تزال تعرف حتى الآن. استخدم الغيتار الكلاسيكي بجانب الكهربائي لعزف موسيقى البلوز والجاز الارتجالية وتأثرت بموسيقى الأفارقة المهاجرين وعبرت عنهم. أما موسيقى الفلامنكو الفولكلورية فتعود أصولها لجنوب شرق آسيا وتصاحب موسيقاها الارتجالية السريعة بعض الرقصات المعقدة. وعادة ما يتكون الغيتار الكهربائي من معدن رقيق الأوتار نسعها من خلال مكبر الصوت Amplifier الذي يحول الإشارات الصادرة من اهتزاز الأوتار إلى موجات صوتية أول الغيتارات الكهربائية كان من الخشب المصمت Lespaul Built عام ١٩٤١م الذي عشقه الناس وكان سبباً رئيسياً لانتشار الفرق الموسيقية والاستمتاع بموسيقاها وغنائياتها. تصنع أوتارها من المعدن الخفيف لاقترب أوتارها من بعضها يسهل تعلمه عن الكلاسيكي وهو يعزف بالريشة البلاستيكية وبالاصابع ويستخدم في المصاحبات اللحنية والهارمونية الموسيقية والغنائية وعادة ما تعزف موسيقى الروك به منذ العام ١٩٥٠م على يد شاك برى الذي دمج موسيقى البلوز بالموسيقى الشعبية لإبداع أنموذج أكثر تعبيراً وعادة ما يستمتع عازفو الروك بعزف صولواتهم مراراً وتكراراً عليه بتكنيك مميز وإيقاع سريع. ويتميز الغيتار بالعزف المزدوج على وترين أو أكثر في وقت واحد بجانب أدواره المنفردة. أبرز مؤلفات الغيتار الكلاسيكي: «كونشيرتو الغيتار» لموريس أوهانا- «كونشيرتو للغيتار والأوركسترا» لكاستيلنو تيديسكو- «صوناتة للغيتار» لجواكين تورينا.



• الغيتار

١٩٨٣م» باحساسه العميق وقوة موسيقاه أما في موسيقى الروك انتشرت معزوفات العالمي جيمي هنريكس واريك كلابتون «١٩٤٢-١٩٧٠م» واستطاع أن يعزف الكورديات والصولوهات السريعة في ذات الوقت استخدام مكبر صوت.

## الأنواع والضبط

منها آلات كبيرة أصواتها أعلى عن المعتاد وهناك غيتار الباص غير الأساسي ويوظف في اللحن المصاحب لعزف النغمات والنوتات بعق ل إعطاء معان وزخارف جمالية يوجد المكسيكي بأربعة أوتار أما العادي فبسته أوتار ورغم تشابه أشكاله الخشبية والبلاستيكية والمعدنية إلا أنها تختلف من حيث تركيباتها وأوتارها ففي حين تصنع الأوتار الثلاثة الأولى: مي-سي-صول من النايلون تصنع الثلاثة الأخرى: ري-لا-مي من أمعاء الأرانب ولكل منها مكانة بالنوتة الموسيقية ويختلف مدى شداها وطولها وثقلها وتستقر الأوتار المشدودة في مكانها أكثر من الأوتار الحرة لثقلها ولاهتزازاتها الأسرع لذا تضبط قبل العزف وعادة ما تهتز الأوتار بين المشط والقصبة وتعزف نبراً بالاصابع أو بالريشة البلاستيكية كما تؤثر نوعيتها في تغيير الأصوات فالمعدني منها أكثر ابهاجا وأخشن صوتاً وتضبط بواسطة البيانو أو جهاز الضبط الإلكتروني أو الشوكة الرنانة أو أنابيب ضبط الطبقة الصوتية. وينصح بالتعلم

وستة أوتار وفتحة كبيرة للعنق». «عمرو عبده دياب- موسوعة الآلات الموسيقية- الهيئة العامة للكتاب- ٢٠١٢م - ص ١٠٣» استرعت الغيتار كآلة ميلودية وبوليفونية اهتمام كبار العازفين والمؤلفين الكلاسيكيين أمثال: جويران- أماتي- سانز- كاروللي فوضعوا أسس أول مدرسة لعازفيه عمل جوليان بريم- سور- تاريخاً بمؤلفاتهم الساحرة على الارتقاء بالمستوى الفني الرفيع في القرن الـ ١٩ الميلادي. ويختلف شكل الغيتار الآن «بقاعدة صندوقه المصوت وصدره المسطحان ويشبه الرقم ٨ برقبة عريضة». «د. زين نصار- عالم الموسيقى- الهيئة العامة للكتاب- ٢٠٠٨م- ص ٣٦». كانت المدرسة الحديثة قد تطورت بفضل إبداعات أندريا سيغوفيا ونارسيسو ييبس وألكسندر لاجويا ومن يعزفون بأسلوب سيغوفيا اليوم: كريستوفر باركينغ - ريكاردو كوبو- ليلي أفشار- عائلة رومير وفي موسيقى الجاز برز البلجيكي ديانغوريمهارد «١٩١٠-١٩٥٣م» الذي احترق يده اليسرى في سن الـ ١٨ عاماً مما أدى لاستخدامه اصبعين فقط منها لتغيير النغمات ولم يتوقف عن العزف فأصبح أشهر عازفي موسيقى الجاز السريعة أما الأميركي شارلي كريستين فكان من أهم عازفي الجاز بالغيتار الكهربائي. واليوم يتربع على القمة المبدعون: جون ميشلين- بات ميثن- جون سيكفيلد وفي موسيقى البلوز اشتهر سودي وترز «١٩١٥-

الميلادي آلة «باندورا» اليونانية التي انتشرت في أوروبا بانتشار فرق الحجر وكانت بثلاثة أوتار ورقبة قصيرة وفي القرن الـ ١٤ الميلادي كانت هناك آلتان تحملان اسم غيتاراً صدر أول كتاب للغيتار عام ١٥٣٥م تأليف لويس ميلان الثاني كان عام ١٥٣٨م للمؤلف Narvaes الثالث عام ١٥٤٦م للمؤلف Mudarra وفي ذلك الوقت كان للغيتار أربعة أوتار مزدوجة وفي إسبانيا شاعت آلة Vihuela في الاستعراضات الشعبية فكانت بمثابة بداية النطلع لمعرفة الغيتار عام ١٥٠٠م باثني عشر وترًا وبعدة نقوب على سطحه ليستطيع العازفون وضع أصابعهم للحصول على النغمات المختلفة ونظمت الأوتار في ست دورات مما يعني ست مجموعات أوتار وكان أصغر من الغيتارات الحالية وأسهل كثير العزف بأربعة أصابع. وفي القرن الـ ١٦ الميلادي كانت «آلة Viheladeona النوع الأشهر الذي كتب لها الكثير من المقطوعات التي لم تزال تعزف إلى اليوم. وفي منتصف القرن الـ ١٦ الميلادي أضيف وتر خامس وضبط على «لا-ري-صول-سي-مي» وهو الضبط الحالي. وفي عام ١٦٢١م احتل الغيتار الإسباني الأكبر حجماً مكانة شعبية بارزة لجهارته. وفي عام ١٦٢٧م نشر كتاب لتعليمه بعنوان: Guittarra Espanola. وفي عام ١٨٥٠م صنع الإسباني Antonio Torres أفضل غيتار من الخشب الخفيف القوي في ذات الوقت بلوحة كبيرة

الباحثين أن أول عازفيها الملك الفرعوني رقم ٢٨ في تاريخ مصر القديم «شيبس رع» أول ملوك الأسرة الـ ٢٤ في القرن السابع قبل الميلاد وقد عثر على بردية كوميك التي تعود إلى عهد الأسرة الـ ١٨ وتعبر عن الطبيعة البديعة للفرق الموسيقية أثناء العزف والغناء على القيثارة يؤكد ذلك د. محمود الحفني في مرجعه القيم «موسيقى قديماء المصريين» مضيفاً بكتابه «علم الآلات الموسيقية» أن القيثارة الآسيوية شوهدت أول مرة في نقوش الأسرة الـ ١٨ في عهد الملك أمنوفيس الثالث ثم في عهد ابنه أخناتون تعزف عليها مغنيات بفرقة آسيوية لذا لا يوجد لها اسم هيروغليفي سوى «دجاجات» الذي أطلق على «القيثارات» وهي تسمى على التشبيه بأصوات الطيور المائية والعصافير» في رؤية الباحث غطاس عبدالمك في مرجعه القيم «آلات الموسيقى الشرقية» ثم نقلها الإغريق ثم الرومان وفرنسا وإنكلترا ويرى ماكس بنشار في مؤلفه «تمهيد للفن الموسيقي» أنها مع القرن الـ ١٧ الميلادي سميت جيترن أندلسية واستقرت بالأندلس وفي العصر الكلاسيكي أصابت ميلاً وجدانياً خاصاً إلى أن تخطت آلة العود في القرن الـ ١٨ الميلادي ويستخدمها بعض المحدثين بمصر فلما منهم أنها تقوم مقام العود لكن نغم العود أخصم وأضبط طبقة وأقرب إلى التصويبات الإنسانية أما آلة الغيتار فنغمها مهزوز ليس فيه تفصيل نغم العود. من الآلات التمهيدية للغيتار بالقرن الثامن

تشكل آلة الغيتار أصغر أوركستر موسيقي فلكل وتر بها صوت متميز ولون مختلف خصوصاً إذا اعتمدت تكنيك عزفها على نوتة موسيقية تجود عزف أي مقطوعة خاصة بشكل يؤدي لتفاعل نغماتها الساحرة مع الوجدان البشري. يعزفها أكثر من ٥٠ مليوناً حول العالم رغم أن قلة تحقق الشهرة العالمية بقدراتهم الفنية العالية ومهاراتهم الممتازة التي لا يكفي معها عزف الجمل الموسيقية المدونة بالنوتة دون اضافة ابداعهم الفني عليها والذي يتكون بالتدريب المكثف والاستماع الدائم لأهم العازفين والتفهم الكامل لامكانات الآلة. تظهر الرسوم الجدارية والآثار الباقية لبلاد ما بين النهرين في الثقافات البابلية وكذلك المصرية القديمة أشخاصاً وعازفات يحملون وتريات كالغيتار الحالي تشترك معه بوجود الصندوق المصوت المنصل برقبة تخرج منه اضافة إلى تطورات آلة العود وادخالها كآلة عربية للأندلس بمعهد «زرياب» المنهجي بقرطبة في القرن الثامن الميلادي والتي يؤكد الباحثون أنه انبثق عنها بعض الآلات كالبانجو-الماندولين- الغيتار رغم اختلاف أشكالها وانتقلت من إسبانيا إلى أميركا كأهم الآلات الشعبية في فرنسا وإيطاليا وإسبانيا ومع بداية القرن الـ ١٧ الميلادي استخدمت كآلة مهمة. وهناك تقارب لغوي بين اسم «الغيتار» واسم آلة «القيثار» أو «سيتار» حيث الغيتار كلمة أعجمية اشتقت من اللغات الشرقية أخذت غالباً عن «جارتاره» Tehartare بالفارسية أي «القيثارة» حيث ترادف كلمة Kithar وتشبه آلة «الليرا» Lyre في اليونانية والرومانية في حين أطلق الموسيقيون اللاتينيون على «القيثارة» سيتارا.

## الأصول والحداثة

تطورت الوتريات المصرية القديمة من صورتها المبسطة إلى المتكاملة وظهرت نقوشها على الجدران ومنها قيثارات أو سيتارات عثر عليها سليمة وهناك نقوش تؤكد وجود الغيتار منذ العصور الفرعونية القديمة قبل ظهور الحضارة اليونانية بثلاثة آلاف عام في رؤية أهم المبدعين العالميين للغيتار أندريا سيغوفيا «١٨٩٣ - ١٩٨٧م» الذي يرى أنه من الخطأ أن ينسب أصولها للغرب بينما أصولها الشرقية واسمها في النقوش الفرعونية «قيثارة» وأن العرب أسموها فيما بعد «جيترا» ثم جاءت الأسطورة اليونانية التي تقول ان الصياد والصيداء عوليس ودباناً كانا يستخدمان أثناء الصيد قوس رن وتره لذا قيل ان الغيتار جاء كتطوير يوناني. ويرى بعض